السنة: السادسة المجلد: 06 العدد: 01 ص ص:504- 524
EISSN2676-1645 ISSN 2543-375X

العمل التطوعي لدى الشباب عبر شبكات التواصل الاجتماعي صفحة فيسبوك "ناس الخير" أنموذجا

Volunteering among young people through social networks. Facebook page "naselkhire" as a model.

حبيب الود*، جامعة التكوين المتواصل
elouedh17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/03/13 تاريخ القبول: 2020/07/23

ملخص :

يعرض المقال نتائج دراسة ميدانية حول العمل التطوعي لمجموعة صفحة الفيسبوك "ناس الخير"، وقد فضلنا التركيز هنا على ظاهرة شبكات التواصل الاجتماعي والعمل التطوعي عن طريق هذه الشبكات، خاصة لدى فئة الشباب، التي تعتبر الفئة الأكثر استعمالا لهذه التقنية في الجزائر، وطريقة انتقال العمل التطوعي من العالم الافتراضي إلى الواقع، وكيف استطاع المشرفون على صفحة الفيسبوك "ناس الخير" من تطوير أسلوب التنشيط الاجتماعي وتسيير مجموعات الشباب وحثها على العمل التطوعي؛ اعتمدنا المنهج الوصفي من خلال استعمال أداة المقابلة، شملت المقابلات مجموعة من الشباب المنظمين لهذه الصفحة والذين ينشطون في الواقع من خلال أعمال تطوعية، ثم قمنا بتحليلها، وقد توصلنا إلى نتائج ملفتة للانتباه، كون أن العمل التطوعي غير الرسمي وغير المؤطر من المؤسسات الرسمية، هو المفضل لدى الشباب لغياب الثقة في المنظمات الرسمية وطابعها البيروقراطي، ولعل هذه الدراسة أن تساعد الباحثين للقيام بدراسات وبحوث أكثر تعمقا حول العمل

* المؤلف المراسل

التطوعي الافتراضي في المجتمع الجزائري بصفة خاصة ولدى المجتمعات العربية بصفة أشمل.

الكلمات المفتاحية: الشباب– شبكات التواصل الاجتماعي– الفيسبوك– الانترنيت– العمل التطوعي.

Abstract:

This article shows the results of a field study on the voluntary work of the Facebook page group "naselkhire". In this article, we have preferred to focus on the phenomenon of social networks and voluntary work through these networks, especially among young people, considered as the category that uses this technology the most in Algeria, and the ways in which volunteering passes from the virtual world to reality, and how the people in charge of this page were able to develop a method of social activation and animation of groups of young people and encourage them to volunteer, we adopted the descriptive approach using the interview tool, the interviews included a group of young people organizing this page and who are actually active through volunteering, then we analyzed them, and we concluded with remarkable results, that unofficial voluntary work, not supervised by formal institutions, is preferred among young people because of the lack of trust in formal organizations and their bureaucratic nature, This study may well help researchers to conduct further studies and research on virtual volunteering in Algerian society particularly and in Arab societies as a whole.

Key words: The young people, social networks, Facebook, Internet, volunteering.

مقدمة:

عرفت بداية القرن الواحد والعشرين تسارعا مذهلا في مجال الاتصالات خصوصا في مجالات الاتصالات الرقمية، من خلال ظهور ما يعرف بتطبيقات الانترنيت؛ مما جعل العالم يوصف بأنه قرية عالمية بسبب تقارب الأفراد والمجتمعات عن طريق هذه التطبيقات.

وتحولت الجماهير الصامتة إلى أفراد ومجموعات نشطة، من خلال تطبيقات التواصل الاجتماعي مثل "الفيسبوك"، فهي تكتب وتدون وتتجادل وتتبادل الأفكار والمعرفة والآراء وتناقش كل ما يهمها عن طريق الواقع الافتراضي؛ حيث أضافت الانترنيت أبعادا جديدة كليا في مجال التواصل، تمثلت في العملية التفاعلية بين الأفراد، إضافة إلى صعوبة السيطرة أو الرقابة النسبية على محتوى الواقع الافتراضي. (نبيح، 2018، ص13)

والشباب هم أكثر الفئات الاجتماعية تعاملا وتواجدا في هذا العالم الافتراضي، فهم يستخدمونه كوسيلة اتصال، ووسيلة تعبير ومكان للالتقاء بعيدا عن الرقابة أو المتابعة، وكذا يمكنهم من الحصول على المعلومة في حينها، خاصة حين يتم نشر تجمعات شبابية أو أنشطة تطوعية، وهو ما أثبتته مقابلات في دراسة "صحوة" بخصوص الأنشطة التطوعية لدى الشباب، تحديدا الطلبة منهم والعاطلين عن العمل، هذه الأنشطة التي يتم نشر إجراءاتها على الشبكات الاجتماعية مما يسهل وعي أقرانهم بخصوصها والمشاركة فيها. (Benhaddad et autres,2019,p 208)

وفي الجزائر حيث اهتمام الشباب بالمؤسسات الرسمية كمنظمات المجتمع المدني أو الأحزاب ضعيف (دراس، 2002، ص26)؛ بالرغم من العدد الكبير للجمعيات الوطنية تحديدا ذات الطابع التضامني والخيري خاصة بعد صدور قانون 90 -31 عام 1990 المتعلق بالجمعيات، إلا أن ذلك لا يعني أن الشاب في الجزائر لا يقوم بأنشطة تطوعية أو ممارسات خيرية، لكن ما لا يحبذه هو الالتزام الرسمي والانخراط القانوني فيه، مما يدفع بالشباب بالتوجه إلى حلول أخرى منها مواقع التواصل الاجتماعي كبديل عن المؤسسات الرسمية.

وهذا المجال الافتراضي يدفع إلى تبني ممارسات جديدة من طرف المستفيدين والمتطوعين على حد سواء، ويبث فيهم مفاهيم تطوعية من منظور

اجتماعي جديد، ولعل هذا من الأسباب التي أدت إلى إنشاء هذه المجموعة "ناس الخير"، ومن خلال قراءاتنا الأولية في الدراسات حول الموضوع، جاءت دراستنا لتتناول صفحة ناس الخير الجزائر وللناشطين فيها، لنصل إلى طرح تساؤلات دراستنا كالتالي:

- كيف يتم العمل التطوعي عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب في ظل تواجد منظمات اجتماعية رسمية معنية بذلك؟
- ما رأي الناشطين في صفحة ناس الخير بالهيئات الرسمية ذات الصلة بالعمل التطوعي؟

أهداف البحث:

بحكم أن موضوع دراستنا يندرج ضمن المنهج الكيفي الوصفي، فنحن نسعى لفهم ظاهرة العمل التطوعي لدى الشباب باستخدام الوسائط الاجتماعية دون التعمق في أسباب هذه الظاهرة، حيث " تنحصر العملياتية في الإحاطة بسؤال البحث دون صياغة الفرضية ودون تقديم أي افتراضات قابلة للتعديل" (أنجرس، 2004، ص152) فقد استعضنا عن الفرضيات بأهداف للدراسة:

- السعي لفهم طرق تجمع المشاركين في الأعمال التطوعية عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي.
- محاولة تحديد آليات تقسيم العمل لدى المشاركين في العمل التطوعي غير الرسمي.
- فهم آراء وتوجهات الشباب تجاه المنظمات الرسمية العاملة في المجال التطوعي.

أهمية الدراسة:

يكتسي موضوع العمل التطوعي وشبكات التواصل الاجتماعي أهمية بالغة، انطلاقا من كون التحول نحو العمل التطوعي في العالم الافتراضي هو الممارسة المنتشرة حاليا، خاصة بين فئة الشباب وبالتالي فأهمية هذه الدراسة تأتي من العناصر الآتية:

- حداثة موضوع العمل التطوعي والتنشيط الاجتماعي في وسائل التواصل الاجتماعي، والذي ظهر في هذا العقد الأخير.

- قلة الدراسات حول هذا الموضوع على مستوى الطرح الأكاديمي، مما يجعل الغموض يكتسيه لدى العديد من الدارسين، وبالتالي تكمن الأهمية في محاولة توضيح وتبيين فحوى هذا الموضوع وتأثيراته على الواقع الاجتماعي والأمن الاجتماعي بشكل عام.

أولا: مفاهيم الدراسة

1. **الشباب**: حسب بورديو ف"الشباب ما هي إلا كلمة". (Mauger, 2001, pp. 137-142) عندما نتحدث عن الشباب فنحن نشير إلى فئة اجتماعية، حيث أول عنصر يظهر لنا مبرزا هذا العامل هو العمر، في حين أن التحديد من خلال السن والمحتوى السوسيولوجي لهذه الفئة يدفعنا إلى التأكيد بأن الشاب هو حقيقة منتوج اجتماعي، يصنف وفق عدة تصنيفات حسب سن الزواج، أو السن القانوني للعمل، أو سن المسؤولية الجنائية وغيرها.

فنجد في الجزائر أن الزواج حدد عند 19 سنة، بينما تشريع العمل يحدد السن 16 سنة قانونيا، وقانون الانتخاب يحدد بسن 18 سنة، أما الشخصية القانونية حددها المشرع بـ 19 سنة، بينما المسؤولية الجنائية تبدأ من 18 سنة. على المستوى الدولي حسب منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) الشاب هو الشخص الذي يتراوح عمره بين 15 -24 سنة. (Benhaddad et autres, p29)

بينما الوثيقة الإفريقية للشباب التي وقعتها الجزائر سنة 2012 تحدد الفئة العمرية بين 15 -35 سنة، بينما نجد منظمة العمل الدولية تحدد سن الشباب بين 15 -24 سنة، ومنظمة جامعة الدول العربية تحدد السن بين 15 -29 سنة.

وعلى اعتبار أن الجزائر وقعت على اتفاقية الوثيقة الإفريقية للشباب مؤخرا، فإننا ارتأينا الأخذ بهذا التصنيف لعدد من الأسباب:

- هذا التصنيف جامع لبقية التصنيفات.
- أسبقية الجانب الاجتماعي في الوثيقة على الجانب التشريعي.
- العينة المستهدفة لصفحة " ناس الخير" تتنوع حسب هذه الوثيقة.

2. **الانترنيت**: بالرغم من اختلاف تسمياتها: الشبكة العنكبوتية، شبكة الانترنيت، شبكة المعلومات، فإن الجميع يتفق على أن الانترنيت ثورة تفوق في أهميتها كافة وسائل الاتصال الحديثة الأخرى.

الانترنيت هي مجموعة الشبكات التي تربط الناس والمعلومات، من خلال أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الرقمية. (تكلال، 2019، ص98)

وقد تعددت وظائف الانترنيت بين نشر المعلومات والترفيه والإعلان والتعلم عن بعد والتعامل التجاري، فهي وسيلة اتصالية تروق لمستخدميها كونها :

- مرنة الاستخدام.
- تسمح بتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية للمستوى العالمي.
- تتيح حرية تقديم الفرد لنفسه بحرية كبيرة دون أي شكل للقيود. (تكلال، ص115)

3. **منظمات المجتمع المدني**: هي كل شامل من التنظيمات والحركات الاجتماعية وغيرها من هياكل المجتمع، من المنظمات غير الحكومية، الرامية إلى إعادة توزيع الموارد السياسية والاقتصادية، ومعنى ذلك أن المجتمع المدني يشير إلى أنشطة جماعية لفاعلين غير حكوميين.

فهي " التنظيمات والمنظمات الأهلية والشعبية سواء كانت أهدافها اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو ثقافية والتي قد تقتصر على أعضائها أو تمتد للآخرين، وتعمل مستقلة عن سلطة الدولة ولها استقلاليتها وتعتمد على العضوية والمشاركة الحرة التطوعية".(عبد الموجود إبراهيم، 2007، ص42)

ثانيا: الدراسات السابقة

سنحاول هنا التركيز على آخر الدراسات التي أجريت حول المجموعات الشبابية والعمل التطوعي، ولتحري الدراسات ذات الطابع المؤسساتي، نقدم هنا دراستين أحداهما دراسة أجرتها فرقة بحث في مخبر الوقاية والأرغنوميا بجامعة الجزائر -2 -، والأخرى دراسة أجراها مركز البحث في الاقتصاد المطبق للتنمية بالجزائر.

1.**دراسة بعنوان: تأطير الشباب الجزائري ومسألة الثقة.** (محمد بومخلوف وآخرون، 2020)

عالجت الدراسة مسألة التأطير الاجتماعي للشباب في الوسط الحضري، عبر تحليل واقع الهياكل الاجتماعية الموجهة للشباب، كما سعت إلى كشف توجهات الشباب نحو التأطير الحر الجماعاتي الواقعي والافتراضي كبديل عن التأطير الرسمي في ضوء التنظيم الاجتماعي الحضري، على اعتبار أن الأحياء والمدن كيانات منظمة، وليست مجرد تجمعات وحشود بشرية، بهدف تفسير ما يجري في المدن من مختلف الظواهر الشبابية متعددة الأبعاد، على غرار ما يجري من حراك شباني حاليا.

جاء تساؤل الدراسة الرئيسي كالتالي: كيف يتأطر الشباب في الوسط الحضري؟

اعتمدت الدراسة على المنهج المختلط، حيث تم رصد وتتبع أنواع التأطير الشبابي المؤسساتي والافتراضي، أي التأطير الرسمي وغير الرسمي، ومسألة الثقة والارتباط بالحي والتضامن؛ حيث تم توزيع 1400 استبيان.

وتوصلت لنتائج نعرضها ملخصة:

يمر التأطير الشبابي حتما بالأحياء الحضرية، وفي غياب ذلك تبقى العلاقات قائمة على الجماعية، كما أن هناك عديد الشباب من تهيكل حسب ظروفه وإمكاناته بعيدا عن الهياكل والقطاعات الرسمية، بما يسمح له بالاندماج في جماعة معينة حسب واقعه.

ـ التعليق على الدراسة: بالنسبة للدراسة تعد من أهم الدراسات الحديثة (صدرت 2020) حول موضوع الشباب في الجزائر، إلا أنها تأخرت في الصدور كون العمل البحثي أجري في سنتي 2013 -2014، وهو ما جعل بعض المعطيات في الدراسة لا تتماشى والقوانين التي صدرت مؤخرا مثل قانون الجمعيات الجديد.

إلا أننا استفدنا من الدراسة من جهة استعمال تقنية المقابلة، في إطار المنهج الكيفي، وكذا طريقة تحليل المقابلات واستخلاص النتائج.

2. **دراسة مشروع "صحوة"**: SAHWA a la recherche de la jeunesse arabe en méditerranée : vers un nouveau contrat social

دراسة أجريت في إطار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، حيث تكفل مركز البحث في الاقتصاد المطبق من أجل التنمية بالجزائر بإجراء البحث في الجزائر، وصدر للمركز كتاب حولها. (Benhaddad et autres)

من خلال توزيع 2000 استبيان على شباب يتراوح عمره بين 15 و 29 سنة. تناول فيها الاستبيان الذي جاء في أكثر من 256 سؤال، جميع جوانب الحياة الاجتماعية للشاب منها العمل الترفيه السياسة والثقافة والنشاط الجمعوي.

غطت الدراسة في عينتها 48 ولاية عن طريق 16 فريق، يتكون كل فريق من مراقب ميدان و3 باحثين استقصائيين، وهدفت الدراسة إلى:

- فهم تصورات وأراء الشباب السياسية مع مختلف الهيئات الرسمية كالجمعيات ومنظمات المجتمع المدني.
- التأثيرات التي حدثت بسبب التغيرات الاجتماعية للشباب
- فرص الشباب في مختلف المجالات : الجمعيات، الوظيفة وغيرها.

ـ التعليق على الدراسة: جاءت الدراسة بكم كبير من المعطيات الإحصائية المتعلقة بالشباب في شتى مجالاته الاجتماعية، باستعمال عينة تمثيلية مكونة من 2000 شاب، مما سمح باستخلاص نتائج مهمة.

ما استفدنا من الدراسة هو قراءة استطلاعية لأراء الشباب تجاه الهيئات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني.

ثالثا: الشباب والأنشطة المدنية منذ 2011 نجد الإعلام، الباحثين ، الحكومات اهتمت بدراسات الشباب خاصة موضوع الشباب والسياسة، وبصفة عامة النظرة حول الشباب تأتي بين الخوف والأمل من الشباب خاصة الدول التي عرفت ما أصبح يطلق عليه "الربيع العربي" حيث تتجه الدراسات المتعلقة بالشباب نحو موضوع الأزمة، خاصة أن الشباب هم الأكثر نسبة ديموغرافيا في مجتمعات الربيع العربي.

حسب دراسة مقارنة فالشباب في الوطن العربي هم أكثر مشاركة في الحياة السياسية من شباب العالم بنسبة 28.9 % مقابل 15.2% في العالم، خاصة في المشاركة في الاحتجاجات والمظاهرات، لكنهم اقل انخراطا في المجموعات المدنية أو المجموعات السياسية الرسمية بنسبة 19% مقابل 32%

في العالم، كما أن الشباب العربي يتجه نحو عدم المشاركة في الانتخابات بنسبة 48% مقارنة بـ 59% بالمشاركة العالمية للشباب. (Kurtz,2012, p34)

وحسب دراسة "صحوة" 33.6% من الشباب ينتمون إلى حركات سياسية أو جمعيات معتمدة، لكن هم في اغلب الأحيان مجرد متعاطفين، وكلما ارتفع مستواهم الدراسي زاد مستوى انخراطهم في هذه المنظمات، وحسب نفس الدراسة فـ 5% فقط صرحوا بأنهم منضوون في حزب سياسي بالمعنى التام بينما باقي الشباب فهم يفضلون المنظمات الخيرية أو التطوعية، فحقيقة هناك ميل كبير للشباب في الأعمال التطوعية لكن دون الانخراط الرسمي في هذا المجال، وحسب نفس الدراسة فإن نسبة الذكور المشاركة في الأعمال التطوعية أكثر من نسبة الإناث، وهذا راجع إلى سهولة اندماج الذكور في المجال العمومي خارج المنزل مقارنة بالإناث، (Benhaddad et autres, p212)

رابعا: تمثلات الشباب للهيئات الرسمية.

بصفة عامة فإن نظرة الشباب نحو الهيئات الرسمية (الحكومة، البرلمان، المنتخبين المحليين، الأحزاب السياسية) كلها سلبية، وهذا راجع إلى التجارب السيئة للشباب ومختلف هيئات الدولة بالإضافة إلى سوء التسيير والمحسوبية المنتشرة في الدولة، بناء على ما جاء في دراسة صحوة حول معدلات الثقة نجد 3.9 من 10 نحو الحكومة، 3.6 من 10 نحو الإدارة المحلية، 2.9 من 10 نحو المنتخبين المحليين و2.8 من 10 نحو السياسيين. (Benhaddad et autres, p215)

خامسا: حقيقة الانترنيت التواصلية.

يطلق على العصر الذي نعيشه اليوم بعصر المجتمعات المرئية، وهو مصطلح اقترن ظهوره بإمكانية التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت والتي أصبحت يطلق عليها مفهوم الوسيط الاتصالي، حيث تعتبر تكنولوجيا وسيطية هدفها تحقيق التواصل، فحسب "والتر برينو" نجدها أوجدت شكلا جديدا من العلاقات تنشأ بين الأفراد تتخطى الحدود الزمنية والمكانية وتسمح بتحقيق التفاعل

والتواصل الاجتماعي، وبهذا ظهر ما يسمى بجمهور "الواب" أو الجمهور الالكتروني. (تكلال، ص109)

كما عرف المجتمع الحديث حاجة الفرد إلى الاتصال مما أدى إلى ظهور مختلف أدوات الاتصال الاجتماعي، بدأ بالبريد والهاتف وصولا إلى الاتصال الرقمي عبر الانترنيت، من خلال ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي والتي "تهدف إلى تحقيق الاتصال بين الفاعلين". (عيزر، مجاهدي، 2018، ص 148)

فالوسائط الاجتماعية تعرف تحديدا على أنها "مجموعة من التطبيقات المستندة إلى الإنترنت والتي تستند إلى الأسس الأيديولوجية والتكنولوجية للواب، التي تتيح إنشاء وتبادل المحتوى الذي ينشئه المستخدمون". (Abdul, 2015, p105) وكما كل تطور تقني عرفته المجتمعات الإنسانية فإن هذه التقنية الجديدة ترتب عنها تصرفات وظواهر اجتماعية جديدة ومتنوعة، سواء على طبيعة العلاقات الاجتماعية أو أنماط التواصل المحلية والعالمية.

فهي تتميز بسمة فريدة من نوعها، حيث تسمح بالمتابعة وكذا جمع المعلومة في الوقت الحقيقي بما يمكن من جمع الملاحظات ومعرفة المزيد عن الجمهور المستهدف. (Heldman and others,2013, p11) إضافة إلى كونها خالية تقريبا من الرسوم، مما يسهل على شرائح متعددة من المجتمعات التعامل بها. كما يمكن اعتبار وسائل التواصل الاجتماعي تقنية ومساحة لتوسيع ودعم الشبكات التي تعتمد عليها الحركات الاجتماعية، مثلما صار واضحا كيف أصبحت الشبكات الاجتماعية على الإنترنت التي تسيرها وسائل التواصل الاجتماعي مكونًا رئيسيًا للحركات الشعبية المعاصرة، فهي لم تعد مجرد أدوات محايدة تستخدمها أو تتبناها الحركات الاجتماعية، ولكنها تؤثر في كيفية تشكيل الناشطين للحركات الاجتماعية وتأطيرها. (Lim, 2012, p 234)

فلقد نجحت شبكات التواصل الاجتماعي من الحصول على الشرعية الاجتماعية، من خلال تغلغلها الكبير في مختلف الطبقات الاجتماعية – على المستوى الثقافي -، كما أصبحت حدودها الاجتماعية واسعة كونها تسمح

بتغطيـة حقـائق متنوعـة وبمسـتويات ثقافيـة مختلفـة. (Agostinelli et, Le Deuff, 2013, pp5-11)

إلا أن توسعها لا يعطي لنا الحق بالقول أن لها تأثير كبير على مختلف الأنظمة الاجتماعية والثقافية للمجتمع، بدون وجود نتائج لدراسات ذات ثقة في هذا المجال، فمن المحتمل أن تكون الشبكات الاجتماعية، خاصة الأكثر شعبية مثل "فيسبوك" قد لعبت دوراً في تعبئة شرائح معينة من المجتمع حتى الآن، ومن ثم تسييسهم ولو بشكل ضعيف؛ إلا أننا نجد بعض المنظرين يرون بأن اتخاذ قرار محفوف بالمخاطر من الأفراد كالنزول إلى الشوارع والتظاهر مثلا، يتم تحديده بشكل أقل بواسطة هذه الروابط "الضعيفة" التي تصنعها الشبكات الاجتماعية أكثر من الروابط الاجتماعية "القوية" التي تربط الأفراد بأصدقائهم وأقاربهم، أو تلك التي تم إنشاؤها من خلال الجمعيات الرسمية مثل الأحزاب السياسية والنقابات ومنظمات المجتمع المدني الأخرى. (Manrique ,2011,p85)

إلا انه حقيقة نجد أن الواقع الذي أوجدته هذه العلاقات الشبكية اوجد مجتمعا جديدا خاصة لدى الشباب، قائم على ما أطلق عليه "فرانسوا أشير" بالتضامن التبادلي التشعبي والذي اعتبره مرحلة ثالثة في الثورة الحضرية المعاصرة.

فالمجتمع الشبكي هو عبارة عن سلسلة من التبادلات والتفاعلات بين نقاط متباعدة جغرافيا مشغولة من طرف فاعلين اجتماعيين في الهياكل الاقتصادية والسياسية للمجتمع. (محمد بومخلوف وآخرون، ص39)

1. **أمثلة عن مواقع التواصل الاجتماعي**:

لن نقدم هنا كل البرامج المستخدمة في التواصل الاجتماعي والتي تعددت في وقتنا الحالي واختلفت استخداماتها، بل سنقتصر على البعض منها بما يشبه حالة دراستنا:

1.1. **الفيسبوك**: موقع للتواصل الاجتماعي يسمح للمستخدمين بإنشاء الملف الشخصي، التواصل مع الآخرين، تبادل الرسائل...الخ، والانضمام إلى مواقع المستخدمين الآخرين من خلال إقامة روابط مشتركة؛ حيث يعتبر الفيسبوك

من أكثر المواقع الشعبية على شبكة الإنترنت، مع وجود أكثر من مليار من المستخدمين النشطين.

2.1. **يوتيوب**: نظام أساسي لمشاركة الوسائط، يتيح للمستخدمين عرض ومشاركة مقاطع الفيديو مع جمهور عالمي. يمكن أن توفر لقطات سريعة من المعلومات أو الترفيه (أو كليهما)، يحتوي يوتيوب على أكثر من مليار مستخدم يزورون الموقع كل شهر، ويتم تحميل 100 ساعة من مقاطع الفيديو كل دقيقة.

3.1 **تويتر**: موقع تدوين مصغر يسمح للمستخدمين بالتواصل مع بعضهم البعض وتبادل المعلومات من خلال رسائل قصيرة مكونة من 140 حرفًا أو "التغريدات"، ويعتبر إحدى المواقع الأسرع نموا، مع 255 مليون مستخدم نشط شهريا، و500 مليون تغريدة ترسل يوميا. (Abdul, p106)

2. **مميزات وسائل التواصل الاجتماعي:**

- الحرية الواسعة :فبعد أن كانت الوسائل التقليدية عرضة لتدخل السلطات الرسمية في الدول، أصبحت اليوم وسائل التواصل الاجتماعي مفتوحة للجميع وعلى الجميع.

- الشمول والتنوع: فقد أصبح بإمكان المتواصل بهذه الوسائل الحديثة الشبكية أن يشارك بكل ما يريد نشره وإيصاله إلى الآخر بدون النظر إلى ضيق المساحة، وأن يستفيد من كل الروابط و المواقع التي تظهر على صفحة الموضوع الذي يهمه.

-التوفر والتحديث المستمر: يمكن لكل مستخدم أن يبقى على معرفة مستمرة بالواقع في جميع أنحاء العالم بدون الانقطاع والانتظار.

- الانفتاح: تميل مواقع التواصل الاجتماعي إلى تثمين التغذية المرتدة والمشاركة، حيث تشجع على التصويت والتعليق وتقاسم المعلومات، كما تتيح لمستخدميها إنشاء عدد لا نهائي من الملفات مثل الصور ومشاركتها. (نبيح، ص99)

سادسا: حقيقة العلاقة الاجتماعية الافتراضية للشباب.

يرى الباحثون أن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أخذت شكلا آخر عما كانت عليه قبل ظهور تكنولوجيا الانترنيت، فمن سمات الانترنيت كوسيط اتصالي سمة التفاعلية، التي ساعدت في تحقيق التزامن والحالية (في الحال) في تحقيق التغذية الرجعية للمعلومة وللعملية الاتصالية، من خلال غرف الدردشة أو المحادثات الجماعية، إلى جانب أنها غيرت من مفهوم الزمان -المكان اللذين يعتبران أساسا للعلاقات الاجتماعية الواقعية، فهي وسيلة تتيح التواصل مع أي شخص في أي مكان بدون الحاجة للتواجد الفيزيائي. (تكلال، ص143)

كما أن الحاجة لمراحل تطور العلاقة الاجتماعية الواقعية ممكن تجاوزه مباشرة عبر العلاقات الافتراضية، الأمر الذي يدفعنا إلى التوقف هنا لفهم ولشرح العلاقات التي يبنيها الأفراد عبر الانترنيت.

تعرف العلاقات الاجتماعية بأنها الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع وهي نتيجة اجتماعهم، تبادل مشاعرهم، احتكاكهم، كما تعتبر ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية؛ ولكن مع ظهور العلاقات الاجتماعية الافتراضية تغير المفهوم التقليدي للعلاقات الاجتماعية المبنية على التماسك والتفاعل الحقيقي، وكذا التواجد الفيزيائي المتزامن لطرفي العلاقة الاجتماعية، كما أصبح تطور العلاقات الافتراضية أكبر بكثير من مثيلتها التقليدية والسبب راجع لما يتيحه العالم الافتراضي لهذه العلاقة من مادة إخبارية ومعرفية، تسمح بالمشاركة مع عدد أكبر من الأفراد، وكذا إمكانية التواصل مع أكثر من فرد أو مجموعة في وقت واحد، والاستعانة بالتكنولوجيا للتحدث بأكثر من لغة تواصل.

الأمر الذي أوقع الأفراد المستخدمين في الخلط أحيانا كثيرة بين فهمهم للواقع الاجتماعي والواقع الافتراضي الذي تقدمه الانترنيت، ويقولون أشياء عبر العالم الافتراضي لا يفعلونها أو يقولونها في العالم الواقعي. (تكلال، ص146)

سابعا: التعريف بصفحة الفايسبوك "ناس الخير"

رابط الصفحة هو : https://m.facebook.com/naselkhire.dz/

بداية الصفحة كانت يوم 18 ماي 2012، انطلقت بشكل بسيط في البداية، حيث لم تتعدى فكرتها نشر معلومات متعلقة بالعمل الخيري أو معلومات عن بعض المناطق في الجزائر، لكن سرعان ما ارتفع عدد متابعيها والمنضمين إليها لتصل إلى 57673 متابع، ثم تطور الأمر لتفتح صفحة خاصة بكل ولاية وفي العديد من الأحيان صفحات خاصة بكل بلدية، حيث نجد تنظيم الأعمال الخيرية والأنشطة غير الربحية والإعانات وفق تنظيم مدرج في الصفحة بين كل متطوعي ومنتسبي الصفحة.

النواة الأولى ثلاثة أصدقاء، كان لديهم حسابات في شبكة التواصل الاجتماعي في "الفيسبوك" وكانوا أصدقاء في الواقع في نفس الحي، وقد تناقشوا حول ظاهرة المشردين في شوارع العاصمة وخاصة بالشارع الرئيسي المعروف "حسيبة بن بوعلي" والبريد المركزي القريب من مقر سكناهم، واقترحوا فعل شيء لهم، طرحوا الفكرة بشكل عفوي فراسلهم شباب آخرون، واقترحوا جمع بعض الأكل (خبز، جبن، ...)، وتوزيعها على أولئك المشردين، وقاموا بتصوير عملهم ونشروه على صفحتهم، لاقوا إعجابا كبيرا من قبل مستعملي الفيسبوك (أكثر من 300 إعجاب في العملية الأولى)، وشجعوهم وطلبوا منهم أن يشاركوهم، واقترح بعضهم تقديم المساعدة بطبخ وجبات ساخنة لتوزيعها وآخرون احضروا السيارات.

وهكذا في خرجتهم التطوعية الثانية كان فيها أفراد أكثر ووجبات غذائية أكثر، ازداد عدد المعجبين بالصفحة وقابلها ازدياد في عدد المنخرطين في هذا العمل التطوعي، والذي تنوع أكثر بحيث أصبحت تتم عمليات جمع الملابس للمشردين وجمع الأموال لدفع تكاليف العلاج وغيرها من الأعمال الخيرية.

لكن المميز فيها أنها لا تمتلك اعتمادا قانونيا أو تصريحا رسميا، وكل شخص يستطيع الانتماء إليها أو الخروج منها، لأنه لا توجد أي إجراءات إدارية للانضمام إليها، كل العمليات التطوعية يتم التحضير لها عبر صفحة فيسبوك،

والجميع يستطيع إعطاء رأيه حول توقيت الحملة التطوعية ومكانها، حيث يتم إعلانها مسبقا بيوم أو يومين، فهم لا يلتقون في الواقع إلا ساعة العمل التطوعي، حيث يتجمعون عند نقطة الانطلاق ويبدؤون بتوزيع الأكل أو الألبسة على المشردين؛ البداية كانت في ولاية الجزائر العاصمة ثم سرعان ما انتشر هذا الأسلوب الجديد من العمل التطوعي عبر أغلب ولايات الوطن.

ثامنا: التحقيق الميداني

1. **المنهج والأداة**: "أداة جمع البيانات في البحوث السوسيولوجية لا تكون أداة حيادية بل أداة متصلة وناتجة عن المقاربة العلمية للباحث حتى تحقق الهدف" (بن عيسى، بوسحلة، 2016، ص 183) فكون عملنا اجري بغرض الفهم، وهذا يقتضي المنهج الكيفي الوصفي، "فهذا النوع يقتضي جمع معلومات كثيرة عن حالة واحدة وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة، ... ويتم جمع المعلومات في مثل هذا الأسلوب بوسائل منها المقابلة، إلا أن ما يتم التوصل إليه من نتائج لا يتم تعميمه على الحالات الأخرى" (ربيحي، عثمان، 2000، ص46).

في دراستنا سعينا للتعمق في مختلف أنواع الممارسات والسلوكيات للفاعلين دون اعتبار لقياسها، كون هذا النوع من الأداة "مفيدة في التعرف على وجهات نظر الأفراد، ونكتسب فهما عن كيفية تفسير الناس لمواقفهم". (بوترعة، 2018، ص90)

إن المعطيات التي يتم جمعها من عينة غير احتمالية -كون عينتنا كذلك - تبقى مقبولة وملائمة إلا أنه لا يمكن معرفة درجة التمثيلية بالنسبة للمجتمع الأصلي، بل الغرض منها البحث عن التنوع في الإجابات. (أنجرس، ص310)

كما أن حجم العينة لإنجاز المقابلة يكون اقل من حجمها عند إجراء الاستمارة، كون المعلومة الناتجة عن المقابلات تكون صحيحة بالسياق، ولا تحتاج أن تؤكد عن طريق التكرار، فمعلومة واحدة مقدمة عن طريق المقابلة يمكن أن يكون لها وزن مساو لمعلومة مكررة مرات عديدة عن طريق الاستمارة. (سبعون، 2012، ص175)

وتبقى طبيعة المعلومة المرجوة ووزنها وثقلها من المبررات القوية للجوء إلى تقنية المقابلة، فانطلاقا من عدد معين من المقابلات يكون هناك تكرار في المعلومات، وحين نصل لهذه المرحلة في جمع المعلومات وبالتالي لا نحصل على إضافات جديدة، نتوقف عن إجراء المقابلات، ونكون قد وصلنا إلى نقطة التشبع.

تم اللجوء إلى المقابلة نصف الموجهة، التي تطرح مجموعة من الأسئلة استنادا على الدليل المعد مسبقا، ولكن ليس بالضرورة أن يتبع تسلسلها أو أن يمنع الباحث من الاستفسار حول بعض المواضيع -كما هو الحال في بحثنا - ذات الصلة بسياق الأسئلة، ويتكون دليل المقابلة في هذه الحالة من أسئلة قليلة العدد -التي لم تتجاوز في بحثنا 09 أسئلة رئيسية في ثلاثة محاور بالإضافة للبيانات الشخصية للمستجوب.

والتي يتم اللجوء فيها إلى أسئلة مكملة أحيانا أثناء المقابلة، تساعد على دفع وتيرة المقابلة، ودفع المبحوث للتعبير والحديث أكثر (نفوسي، 2015، ص139)

أما عملية إجراء المقابلة فقد تمت وفق خطوات معدة مسبقا، تهدف لعدم إطالة وقت المقابلة على المبحوث من جهة، والحصول على أكبر قدر من المعلومات، كما يلي:

تمت إدارة الحوار من طرف الباحث، حيث قدم نفسه في كل مرة وكذا موضوع الدراسة، ثم يقدم المستجوب نفسه تقديما كاملا، ثم يشرع في المقابلة، سؤالا بسؤال مع ترك الفرصة للمستجوب للتفصيل في الإجابة، وطرح أسئلة فرعية إيضاحية حين تستدعي الضرورة ذلك، أجريت المقابلات عن طريق المسجل، ثم بعد ذلك تم تفريغها في شكل ملف "Word".

2. **طريقة تحليل المقابلة**: توجد طرق عديدة لتحليل محتوى المقابلات، حسب طبيعة الموضوع من جهة ونوع المقابلات، فقد يتم تحليل المحتوى عن طريق تحليل كل مقابلة على حدة أو بالاعتماد على الفئات والوحدات، أو حسب ما يراه "روجر جوم" أن هناك ثلاث طرائق رئيسية للتحليل:

إما باعتبارها كمجموعة تقارير، أو تحليل الأفكار، أو التحليل اللغوي. (روجر جوم، 2011، ص282)

وبما أن المقابلات في دراستنا كانت حوار معمق (مقابلات نصف موجهة) لواقع العمل التطوعي ولآلياته، فإننا اعتمدنا على تحليل الأفكار، من خلال البحث عن المشترك من الأفكار بين الفاعلين في العمل التطوعي والتي تلتقي مع إشكالية دراستنا، والابتعاد عن الأفكار الجانبية أو التفصيلات التي لا تساعد في تحليل محاور الدراسة، ثم في النهاية قمنا بإعداد تقرير للتحليل لاستخلاص نتائج الدراسة.

3. وصف للخصائص السوسيوديموغرافية للأفراد المستهدفين:

11 مبحوث المستجوبون في المقابلات نصف الموجهة، كلهم لديهم مستوى جامعي، شباب في الفئة العمرية بين 20 -28 سنة، أغلبهم من جنس الذكور (10 ذكور وفتاة)، لا يوجد أي أحد منهم منخرط في حزب سياسي أو جمعية بشكل رسمي، 3 أفراد بدون عمل و6 أفراد أعمال حرة و2 موظفون في الوظيفة العمومية.

4. المجال الزمني والمكاني الدراسة:

ـ المجال الزمني: أجريت الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة بين ماي 2019 وسبتمبر 2019.

ـ المجال المكاني للدراسة: أجريت الدراسة أساسا في أربعة مناطق من الجزائر العاصمة هي: حي عميروش، شارع حسيبة، ساحة أول ماي، الابيار، حيث يقطن الأفراد المستجوبون؛ لكن مكان إجراء المقابلات كان يحدد حسب ظروف المستجوب وكذا ظروف انجاز المقابلة.

وعند إجراء 11 مقابلة معمقة مع المنشطين الاجتماعيين لهذه الصفحة توصلنا إلى نتائج مهمة، سنوردها في خاتمة الدراسة.

خاتمة:

العمل التطوعي في الجزائر منتشر بكثرة لدى الشباب، بكل أشكاله المادي والمعنوي، كما أن الشباب يرى في العمل التطوعي متنفسا اجتماعيا له، يوجد من خلاله دور اجتماعي يسمح له بالاندماج سواء في مجاله العمراني – الحي - أو المجال الاجتماعي الأوسع عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

ومما سبق يمكننا أن نقدم أهم نتائج الدراسة في **5** نقاط أساسية، تم تحديدها بناء على محاور الدراسة:

1 - رفض المؤسسات الرسمية القانونية.

هناك إجماع بين الشباب المبحوث على رفض مختلف التنظيمات الرسمية والقانونية العاملة في الساحة السياسية سواء السياسية أو الاجتماعية أو التطوعية بسبب عدم الثقة فيها واتهامها بالتحزب والموالاة السياسية لجهة ما سواء السلطة أو المعارضة.

2 - التطوع كوسيلة لإبراز الذات و تحدي المسئولين.

عبر الكثير من المبحوثين على سعادتهم بالعمل التطوعي واعتباره وسيلة لشعورهم بذاتهم وبأهميتهم في المجتمع، وفي نفس الوقت كطريقة للتحدي للسلطة الأبوية وللجيل القديم وللمسؤولين الذين يعتبرون الشباب كجيل فاشل وعديم الفائدة، وبالتالي يرون أن عملهم التطوعي هذا هو إظهار بمدى كفاءتهم وذكائهم بابتكار هذا النوع من التطوع القائم على الشبكات الاجتماعية في الفضاء الرقمي.

3 - العلاقات الافتراضية في الفضاء الرقمي هي الانطلاقة للعلاقات الواقعية الميدانية.

البداية لهذا العمل التطوعي المميز كان بتواصل مجموعة من الشباب لا يتعارفون إلا عبر شبكات التواصل الاجتماعي وتطورت علاقاتهم لتخرج من العالم الافتراضي إلى الواقع وتطورت لتشمل مجالات أخرى من الحياة مثل الدراسة أو العمل، وبالتالي الفكرة السائدة أن العلاقات في شبكات التواصل الاجتماعي قد تكون افتراضية في البداية لكن سرعان ما تصبح واقعية.

4 - الفضاء الرقمي على الإنترنت فتح آفاق جديدة للتطوع والعمل المؤسسي.

حرية الانتساب والخروج ، عدم الانخراط بشكل تقليدي ثقيل، لا وجود لوثائق الانتساب والبيروقراطية الإدارية كما في الجمعيات التقليدية وبالتالي فإن الجيل الجديد مهتم بها أكثر ويقبل على العمل التطوعي من خلالها أكثر من إقباله على العمل التطوعي من خلال الجمعيات الكلاسيكية التي يتطلب الانخراط فيها تقديم وثائق إدارية، و اجتماعات ولقاءات كثيرة وتسلط واستبداد رئيس الجمعية، وإمكانية استغلال الجمعية لتدعيم مرشح انتخابي ما أو حزب سياسي، بينما في هذا النوع من العمل التطوعي على صفحات الفيسبوك الجميع يستطيع إدلاء رأيه وإبداء الاقتراحات و النصائح أو الاعتراض على قرارات المسيرين، وإذا لم يتقبلوا قرارا ما بإمكانهم الخروج وإنشاء صفحتهم والقيام بعملهم التطوعي كما يريدون.

5 -العمل التطوعي الرقمي كوسيلة للأمن الاجتماعي.

إن الجمعيات الافتراضية على شبكات التواصل الاجتماعي تعتبر بديلا آمنا للعمل التطوعي لدى الشباب لأنه يحفزهم على العمل التطوعي دون تحمل أعباء الإدارة البيروقراطية، كما يعتبر بديل ومتنفس للشباب الذي يلاقي احتكارا من طرف الأجيال القديمة التي تحتكر المناصب والأدوار المهمة في المجتمع المدني.

ومما سبق نرى أن العمل التطوعي الافتراضي يمكن الاستفادة منه على مستوى الهيئات الرسمية بالسعي لتأسيس منظمات تطوعية وخيرية رسمية لكن في الواقع الافتراضي، الأمر الذي يجعل تقرب الشباب منها ممكنا ومفيدا.

قائمة المراجع:

- أنجرس، موريس. (2004). منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة: كمال بوشرف وآخرون، الجزائر: دار القصبة.
- بومخلوف محمد، وآخرون. (2020) تأطير الشباب الجزائري ومسألة الثقة، الجزائر: دار الخلدونية.
- بوترعة، بلال. (2018). المقابلات البحثية. الوادي: دار سامي للطباعة.
- نبيح، أمينة. (2019). الاتصال الرقمي والإعلام الجديد موقع facebook نموذجا، عمان: دار غيداء.
- نفوسي، لمياء مرتاض.(2015) ديناميكية البحث في العلوم الإنسانية. الجزائر: دار هومة.
- سبعون، سعيد. (2012) الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع. الجزائر: دار القصبة.
- عبد الموجود إبراهيم، أبو الحسن. (2007). التطوير الإداري في الرعاية الاجتماعية، الإسكندرية: دار المكتب الجامعي الحديث.
- ربحي، مصطفى عليان، وعثمان، محمد غنيم. (2000).مناهج وأساليب البحث العلمي، ط1، عمان: دار صفاء.
- روجر، جوم. (2011) مناهج البحث الاجتماعي مقدمة نقدية. ترجمة: أديب يوسف شيش. دمشق: منشورات الهيئة العامة.
- تكلال، سميرة. (2019). الانترنيت وبناء الحقائق الاجتماعية لدى الشباب المراهق، عمان: دار الحامد.
- بن عيسى، محمد المهدي، وإيناس بوسحلة. (2016) . الدراسات السوسيولوجية في الجزائر بين التحليل الكمي والكيفي، جامعة ورقلة: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع24 . ص ص 183 -194.
- دراس، عمر . المشاركة الجمعوية وعلاقة الشباب بالسياسة في الجزائر، مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية: دفاتر المركز، عدد 2002، ص ص 13 -33.
- عيزر، محمد، ومجاهدي، مصطفى. (2018) القيم بين المناهج والفضاء الرقمي صفحة فايسبوك لوزارة التربية نموذجا. مؤشرات تربوية. العدد الثاني، ص ص 146 -165.
- Abdul R. Alsughayr. (2015). Social Media in Healthcare: Uses, Risks, and Barriers. Riyadh ; Saudi Journal of Medicine & Medical Sciences .Vol. 3 pp 105-111
- Agostinelli .Serge , ,et. Le Deuff .Olivier. (2013) Réseaux sociaux, entre médias et médiations, des espaces à méditer plutôt qu'à médire. Presses universitaires de Bordeaux . N 43. P P 5-11
- Benhaddad et autres (2019). La jeunesse algérienne vécu, représentions et aspirations, alger : CREAD

- Heldman. Amy Burnett and others. (2013). Social Media Engagement and Public Health Communication: Implications for Public Health Organizations Being Truly "Social". Public Health Reviews, Vol. 35. P p 2-18.

- Kurtz , jon.(2012). Civic engagement of youth in the middle east and north Africa : an analysis of key drivers and outcomes.

- Manuel Manrique. (2011). Réseaux sociaux et medias d'information. L'Harmattan : revue Confluences Méditerranée. Pp 81-92.

- Mauger Gérard. « La jeunesse n'est qu'un mot ». A propos d'un entretien avec Pierre Bourdieu: Agora débats/jeunesses, injep. 26, 2001. Les jeunes dans la société de l'information. pp. 137-142.

- Merlyna Lim. (2012) Clicks, Cabs, and Coffee Houses: Social Media and Oppositional Movements in Egypt, 2004–2011.International Communication Association : Journal of Communication. p p 231–248.

- SAHWA a la recherche de la jeunesse arabe en méditerranée, https://bit.ly/2vLjse1 تاريخ التصفح 2019/05/27